ذكر نكاح النبي ﷺ خديجة

ونكح رسول الله ﷺ، خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذٍ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك: أن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، كانت امرأة تاجرة ذات شرف، ومال تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله[1] لهم منه، وكانت قريش تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ صدق الحديث، وعظم الأمانة، وكرم الأخلاق، أرسلت إليه ليخرج في مالها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره مع غلامها ميسرة، فأجابها، وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام، فنزل رسول الله ﷺ، في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب، فأطلع الراهب رأسه إلى ميسرة، [فقال: من هذا؟، فقال ميسرة: هذا رجل من قريش]، فقال[2] [الراهب]: ما نزل تحت/ هذه الشجرة إلا نبي. ثم باع رسول الله ﷺ، واشترى وعاد. ج٢/٢٤/ط

فكان ميسرة إذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره، فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحاً كثيراً، وحدثها ميسرة عن قول الراهب، وما رأى من إظلال الملكين إياه. وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ، فعرضت عليه نفسها، وكانت أوسط نساء قريش نسباً، وأكثرهن مالاً وشرفاً، وكل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه.

فلما أرسلت إلى النبي ﷺ، قال لأعمامه وخرج، ومعه حمزة بن عبد المطلب، وأبو طالب، وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد، فخطبها إليه، فتزوجها، فولدت له أولاده كلهم، إلا إبراهيم وزينب ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، والقاسم، وبه كان يكنى، [وعبد الله، والطاهر، والطيب، وقيل: إن عبد الله ولد في الإسلام هو و] الطاهر والطيب، فأما القاسم/ والطاهر والطيب، فهلكوا في الجاهلية. ج٢/٦/ب

وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام، فأسلمن وهاجرن معه[1].

= وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٧٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٩٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٤٨).

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣١٣، ٣١٤) و(٢/ ٣١٦)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٥٢، ١٥٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٠، ٢٨١)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ =

(1) في المخطوطة: كما تجعله.

(2) في المخطوطة: وقال.

وقيل: إن الذي زوجها عمها عمرو بن أسد، وإن أباها مات قبل التجارة. قال الواقدي: وهو الصحيح؛ لأن أباها توفي قبل الفجار[١].

وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذي يعرف بها اليوم، فيقال: إن معاوية اشتراه، وجعله مسجداً، يصلي فيه. وكان الرسول بين خديجة، و[بين] النبي ﷺ، نفيسة بنت مُنية أخت يعلى بن مُنية، وأسلمت يوم الفتح، فبرها رسول الله ﷺ وأكرمها.

منية: بالنون الساكنة، والياء المثناة من تحتها[٢].

ذكر حلف الفضول

قال ابن إسحاق: وكان نفر من جُرهُم وقطوراء، يقال لهم: الفضيل بن الحارث الجرهمي/ والفضيل بن وداعة القطوري، والمفضل بن فضالة الجرهمي، اجتمعوا، فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالماً، وقالوا: لا ينبغي إلا ذلك لما عظم الله من حقها، فقال عمرو بن عوف الجرهمي: ج٢/٢٥/ط

إن الفضول تحالفوا وتعاقدوا ... أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا، وتواثقوا ... فالجار والمعتر[٣] فيهم سالم

ثم درس ذلك، فلم يبق إلا ذكره في قريش. ثم إن قبائل من قريش تداعت إلى ذلك الحلف، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه، و[1]كانوا: بني[1] هاشم، وبني[2] المطلب، وبني[2] أسد بن عبد العزّى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، فتحالفوا وتعاقدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها، أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه،

= ٢٨٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٩٨، ٦٩٩)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٥٨، ١٥٩) و (٢/ ١٦٤، ١٦٥)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٦٦، ٦٧) و (٢/ ٦٩)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٠) بمعناه، وذكره ابو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٤) مختصراً.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣١٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠١)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٦٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٢) مختصراً.

(٣) المعتر: المتعرّض للمعروف من غير أن يسأل.

(1-1) في المخطوطة: كان بنو.

(2) في المخطوطة: بنو.

وكانوا على[1] ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول، وشهده رسول الله ﷺ.

فقال حين أرسله الله تعالى: «**لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان [ما أحب] أن لي به حمرَ النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت**» قال: وقال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب[2]، وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما، والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية، فتحامل الوليد لسلطانه، فقال له الحسين: أقسم بالله لتنصفني، أو لآخذن[3] سيفي/ ثم لأقومن في مسجد رسول الله ﷺ، ثم لأدعون بحلف الفضول. ج٢/٢٦/ط

فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضراً: وأنا أحلف بالله لو دعا به لأجبته حتى ينصف من حقه أو نموت، وبلغ المسور بن مخرمة الزهري، فقال مثل ذلك، وبلغ عبد الرحمٰن بن عثمان بن عبد الله التيمي، فقال مثل ذلك. فلما بلغ الوليد ذلك أنصف الحسين[4] من نفسه حتى رضي[1].

ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها

وفي سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ، هدمت قريش الكعبة. وكان سبب هدمهم إياها: أنها كانت رضيمة[٢] فوق القامة، فأرادوا رفعها وتسقيفها، وذلك أن نفراً من قريش وغيرهم سرقوا كنزها، وفيه غزالان من ذهب، وكان في بئر في جوف الكعبة[٣].

وكان أمر غزالي الكعبة: أن الله لما أمر إبراهيم، وإسماعيل[5] ببناء الكعبة، ففعلا ذلك. وقد تقدم ذكره، وأقام إسماعيل بمكة، وكان يلي البيت حياته، وبعده وليه ابنه نبت.

فلما مات نبت، ولم يكثر ولد إسماعيل، غلبت جرهم على ولاية البيت، فكان

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١١١).

(٢) الرضم: ان تنضد الحجارة بعضها على بعض.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٢١)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٥٦، ١٥٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٣).

---

(1) في المخطوطة: على من.

(2) في المخطوطة: طالب ﷺ.

(3) في المخطوطة: لأخذت.

(4) في المخطوطة: الحسين ﷺ.

(5) في المخطوطة: إسماعيل عليهما السلام.

أول من وليه منهم مُضاض، ثم ولده من بعده حتى بغت جُرهم، واستحلوا حرمة البيت، فظلموا[1] من دخل مكة، حتى قيل: إن أسافاً ونائلة زنيا في البيت[2] فمسخا حجرين(١). وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاذ عمرو بن عامر من اليمن، فأرسل الله[3] على جرهم الرعاف أفناهم[4]، فاجتمعت خزاعة على إجلاء من بقي منهم، ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا.

فلما أحس عامر بن الحارث الجرهمي بالهزيمة خرج بغزالي الكعبة، والحجر الأسود يلتمس التوبة، وهو يقول:

لاهم[5] إن جرهماً عبادكا والناس طرف وهم تلادكا
وهم قديماً عمروا بلادكا

فلم تقبل توبته، فدفن غزالي الكعبة ببئر زمزم وطمها، وخرج بمن بقي من جرهم إلى أرض جهينة، فجاءهم سيل، فذهب بهم [أجمعين]، وقال عمرو بن الحارث:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر(٢)

وولي البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة. وقيل: وليه عمرو بن الحارث الغساني، ثم خزاعة بعده. غير أنه كان في قبائل مضر ثلاث خلال: الإجازة بالحج من عرفة، وكان ذلك/ إلى الغوث بن مر بن أد، وهو: صوفة. ج٢/٢٧/ط

والثانية: الإفاضة من جمع إلى منى، وكانت إلى بني زيد بن عدوان، وآخر من ولي ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الأعزل بن خالد.

والثالثة: النسيء للشهور الحرام، فكان ذلك إلى المقلس، وهو: حذيفة بن فقيم بن[6] كنانة، ثم إلى بنيه من بعده، ثم صار/ ذلك إلى أبي ثمامة، وهو: جنادة [بن عوف] بن قلع بن حذيفة، وقام الإسلام وقد عادت الأشهر الحرم إلى أصلها، فأبطل الله ﷻ النسيء. ج٢/١/٧

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٤).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٥) مطولاً.

(1) في المخطوطة: وظلموا.
(2) في المخطوطة: الكعبة.
(3) في المخطوطة: الله تعالى.
(4) في المخطوطة: فأفناهم.
(5) في المخطوطة: اللهم.
(6) في المخطوطة: من بني.

ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش، وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصيّ بن كلاب، ثم حفر عبد المطلب زمزم، فأخرج الغزالين كما[1] تقدم(١).

وكان الذي وجد الغزالان[2] عنده دويك مولى لبني مليح بن خزاعة، فقطعت قريش يده. وكان فيمن اتهم في ذلك: [3]عامر بن الحارث[3] بن نوفل، وأبو هارب بن عزيز، وأبو لهب بن عبد المطلب.

وكان البحر قد ألقى سفينة إلى جدة لتاجر رومي، فتحطمت، فأخذوا خشبها، فأعدوه لسقفها، فتهيأ لهم بعض ما يصلحها. وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدي لها كل يوم، فتشرف على جدار الكعبة.

وكان لا يدنو منها أحد إلا كشت(٢) [وفتحت فاها]، فكانوا يهابونها، فبينما هي يوماً على جدار الكعبة اختطفها طائر، فذهب بها، فقالت قريش: إنا لنرجو أن يكون الله ﷻ قد رضي ما أردناه.

وكان ذلك ورسول الله ﷺ، ابن خمس وثلاثين سنة(٣)/ . ج٢/٢٨/ط

وبعد الفجار بخمس عشرة سنة، فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، فتناول حجراً من الكعبة، فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه، فقال: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها إلا طيباً، ولا تدخلوا فيه مهر بغي، ولا زنا، ولا مظلمة أحد(٤).

وقيل: إن الوليد بن المغيرة قال هذا.

ثم إن الناس هابوا هدمها، فقال الوليد بن المغيرة: أنا أبدؤكم به، فأخذ المعول

(١) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٦).
(٢) كشّت: صوتت.
(٣) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٨، ٥٩، ٦٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٥٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٢٣، ٣٢٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠٦، ٧٠٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٦٩).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٧).

(1) في المخطوطة: وقد.
(2) في المخطوطة: الغزالين.
(3-3) في المخطوطة: الحرث بن عامر.

فهدم، فتربص الناس به تلك الليلة، [1]وقالوا[1]: ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً، فأصبح الوليد سالماً. وغدا إلى عمله، فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم إلى الأساس، ثم أفضوا إلى حجارة خضر أخذ بعضها ببعض، فأدخل رجل من قريش عتلة بين حجرين منها ليقلع به أحدهما، فلما تحرك الحجر تحركت[2] مكة بأسرها[(١)].

ثم جمعوا الحجارة لبنائها، ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن، فأراد كل قبيلة رفعه إلى موضعه، حتى تحالفوا، وتواعدوا للقتال، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً.

ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت، وأدخلوا[3] أيديهم في ذلك الدم، فسموا لعقة الدم بذلك، فمكثوا على ذلك أربع ليال، ثم تشاوروا. فقال أبو أمية بن المغيرة وكان أسن قريش: اجعلوا بينكم حكماً أول من يدخل من باب المسجد يقضي بينكم، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ.

فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا به وأخبروه الخبر، فقال: «**هلموا [4]إليّ ثوباً[4]**» فأتي به، فأخذ الحجر الأسود فوضعه فيه ثم[5] قال: «**لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم أرفعوه جميعاً**»، ففعلوا. فلما بلغوا به موضعه، وضعه بيده ثم بني عليه[(٢)].

ذكر الوقت الذي أرسل فيه رسول الله ﷺ

ج٢ / ٢٩/ط

بعث الله نبيه محمداً ﷺ، لعشرين سنة مضت من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن/ أنو شروان، وكان على الحيرة أياس بن قبيصة الطائي عاملاً للفرس على العرب. قال ابن عباس من رواية حمزة[6] وعكرمة عنه، وأنس بن مالك، وعروة بن الزبير: أن النبي ﷺ،

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٢٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٨٩)، ذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ١٧٠، ١٧١).

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (٢/ ١٦٠، ١٦١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٢٦، ٣٢٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٧٠٨، ٧٠٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٣٩٦)، وذكره ابو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٥) مختصراً، وذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (١٠/ ٤٥)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٩، ٢٠).

(1-1) في المخطوطة: فقالوا.
(2) في المخطوطة: انتفضت.
(3) في المخطوطة: أدخل.
(4-4) في المخطوطة: لي ثوب.
(5) في المخطوطة: بيده ثم.
(6) في المخطوطة: أبي حمزة.

بعث، وأنزل عليه الوحي، وهو ابن أربعين سنة[١].

وقال ابن عباس من رواية عكرمة أيضاً، عنه، وسعيد بن المسيب: أنه أنزل عليه ﷺ، وهو ابن ثلاث وأربعين سنة[٢].

وكان نزول الوحي [عليه] يوم الإثنين بلا خلاف. واختلفوا في أي الأثانين كان ذلك[٣].

فقال أبو قلابة الجرمي: أنزل الفرقان على النبي ﷺ، لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان.

[وقال آخرون: كان ذلك لتسع عشرة مضت من رمضان][٤].

وكان ﷺ، قبل أن يظهر له جبريل[1] يرى، ويعاين آثاراً من آثار من يريد الله إكرامه بفضله.

و[2] كان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه، واستخراجهما ما في قلبه من الغل والدنس. ومن ذلك أنه كان لا يمر بحجر، ولا شجر إلا سلم عليه، فكان يلتفت يميناً وشمالاً، فلا يرى أحداً[٥].

وكانت الأمم تتحدث بمبعثه، وتخبر علماء كل أمة قومها بذلك، قال عامر بن ربيعة: سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: إنا لننتظر نبياً من ولد إسماعيل، ثم من بني عبد المطلب، ولا أراني أدركه، وأنا أؤمن به وأصدقه، وأشهد أنه نبي، فإن طالت بك حياة ورأيته، فاقرأه مني السلام، وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك، قلت: هلم، قال: هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا بكثير الشعر ولا بقليله، ولا تفارق عينيه حمرة، وخاتم النبوة بين كتفيه، واسمه: أحمد، وهذا البلد مولده ومبعثه، ثم يخرجه قومه، ويكرهون ما جاء به، ويهاجر إلى يثرب، فيظهر بها أمره.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨/ ٤٣٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩١).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٢)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٣٢).
(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٩٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٣) بمعناه.
(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٤٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٤).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧).

---

(1) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(2) في المخطوطة: وإن.

فإياك أن تنخدع عنه، فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم، فكل من أسأله[1] من اليهود والنصارى والمجوس، يقول: هذا الدين وراءك، وينعتونه مثل ما نعته لك، ويقولون: لم يبق نبي غيره[1].

ج٢/٧/ب قال عامر: فلما أسلمت أخبرت رسول الله ﷺ/ بقول زيد [وأقرأته السلام، فرد عليه رسول الله ﷺ، وترحم عليه. وقال: «**قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً**»[2].

وقال جبير] بن مطعم: كنا جلوساً عند صنم بوانة قبل أن يبعث رسول الله ﷺ، بشهر نحرنا جزورا، فإذا صائح يصيح من جوف الصنم: اسمعوا إلى العجب، ذهب استراق الوحي ونرمي بالشهب لنبي بمكة، اسمه: أحمد مهاجره إلى يثرب، قال: فأمسكنا وعجبنا، وخرج رسول الله ﷺ[3]/. ج٢/٣٠/ط

والأخبار عن دلائل نبوته كثيرة، وقد صنف العلماء في ذلك كتباً كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها.

ذكر ابتداء الوحي إلى النبي ﷺ

قالت عائشة [رضي الله عنها]: كان أول ما ابتدىء به رسول الله ﷺ، من الوحي الرؤيا الصادقة، كانت تجيء مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالي ذوات العدد، ثم يرجع إلى أهله، فيتزود لمثلها، حتى فجأه الحق، فأتاه جبريل، فقال: يا محمد، أنت رسول الله، قال رسول الله ﷺ: «**فجثوت لركبتي، ثم رجعت ترجف بوادري، فدخلت[2] على خديجة، فقلت: زملوني زملوني ثم ذهب عني الروع، ثم أتاني، فقال: يا محمد أنت رسول الله**»، قال: «**فلقد هممت أن أطرح نفسي من [3]حالق، فتبدى[3] لي حين هممت بذلك، فقال: يا محمد، أنا جبريل وأنت رسول الله، قال[4]: اقرأ، قلت: وما أقرأ؟**». قال: «**فأخذني، فغتني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد، ثم**

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٥)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦١، ١٦٢).
(٢) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٦٤١)، وذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١/ ١٠٦) و (٣/ ١/ ٢٧٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٦).
(٣) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٦١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٧).

(1) في المخطوطة: أسأل.
(2) في المخطوطة: ثم دخلت.
(3-3) في المخطوطة: حلق فشد.
(4) في المخطوطة: ثم قال.

قال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[١]، فقرأت فأتيت خديجة، فقلت: لقد أشفقت علي نفسي، وأخبرتها خبري، فقالت: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الأمانة، وتحمل الكلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ثم انطلقت بي إلى ورقة بن نوفل. وهو: ابن عمها، وكان قد تنصر، وقرأ الكتب، وسمع من أهل التوراة والإنجيل، فقالت: اسمع من ابن أخيك، فسألني فأخبرته خبري، فقال: هذا الناموس الذي أنزل على موسى بن عمران ليتني كنت حياً حين يخرجك قومك، قلت: أمخرجي هم؟ قال: نعم إنه لم يجيء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي، ولئن أدركني يومك لأنصرنك نصراً مؤزر»[٢].

ثم إن[1] أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[٣]، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾[٤]، ﴿وَالضُّحَىٰ﴾[٥]، وقالت خديجة لرسول الله ﷺ، فيما تثبته فيما أكرمه الله به من نبوته: يا ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك، هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال: «نعم».

فجاءه جبريل فأعلمها، فقالت: قم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام ﷺ فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟ قال: «نعم»، قالت:/ فتحول فاقعد على فخذي اليمنى، فجلس عليها، فقالت: هل تراه؟، قال: «نعم»، فتحسرت فألقت خمارها، ورسول الله ﷺ في حجرها، ثم قالت: هل تراه؟ قال: «لا»، قالت: يا ابن عم أثبت وأبشر، فوالله إنه ملك[2] ما هو بشيطان[٦].

ج٢ / ٣١/ط

---

(١) سورة: العلق، الآية: ١

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ (الحديث: ٤٩٥٣)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي الى رسول الله ﷺ (الحديث: ٤٠١)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٢٥) و (الحديث: ٦/ ٢٢٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٣٩٦)، وذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥، ٦)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٣٥، ٢٣٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٢٩٩).

(٣) سورة: القلم، الآية: ١.

(٤) سورة: المدثر، الآية: ١.

(٥) سورة: الضحى، الآية: ١.

(٦) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٥١، ١٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٥١، ٣٥٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٩، ٢٠)، وذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٩٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٣٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٣).

---

(1) في المخطوطة: كان.

(2) في المخطوطة: لملك.

وقال يحيى بن أبي كثير: سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن، قال: نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾[١] أول، قال: قلت: إنهم يقولون: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[٢].

قال: سألت جابر بن عبد الله، قال[1]: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله ﷺ، قال: «**جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت، فسمعت صوتاً فنظرت عن يميني، فلم أر شيئاً، ونظرت عن يساري، فلم أر شيئاً، ونظرت [2]خلفي وأمامي[2]، فلم أر شيئاً، فرفعت رأسي، فإذا هو** [يعني: الملك]، **جالس على عرش بين السماء والأرض، فخشيت منه، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني دثروني، وصبوا عليّ ماء**[٣].

ففعلوا، فنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾» [هذا حديث صحيح].

قال هشام بن الكلبي: أتى جبريل النبي[3] ﷺ، أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الأحد، ثم ظهر له برسالة [لله] يوم الإثنين، فعلمه الوضوء والصلاة، وعلمه ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، وكان لرسول الله ﷺ، أربعون سنة[٤].

قال الزهري: فتر الوحي عن رسول الله ﷺ فترة، فحزن حزناً شديداً، وجعل يغدو إلى رؤوس الجبال ليتردى منها، فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل، فيقول: إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه. فلما أمر الله نبيه [ﷺ] أن ينذر قومه

---

(١) سورة: المدثر، الآية: ١.

(٢) سورة: العلق، الآية: ١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي الى رسول الله ﷺ (الحديث: ٣)، وأخرجه ايضاً في كتاب: التفسير، باب: ١ (الحديث: ٤٩٢٢) و (الحديث: ٤٩٢٥)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: بدء الوحي الى رسول الله ﷺ (الحديث: ٤٠٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: من سورة المدثر (الحديث: ٣٣٢٥)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٣/ ٣٠٦) و(الحديث: ٣/ ٣٩٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٢٨٠)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥٥، ١٥٦)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٦٩)، وذكره الطبري في «تفسيره»، (١٤/ ١٤٣)، وذكره أيضاً في «تاريخه» (٢/ ٣٠٤)، وذكره الزبيدي في «اتحاف السادة المتقين» (٧/ ٣٧٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٣٣) و (٢/ ٢٧٤).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٤٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٤)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٢)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٣٥).

---

(1) في المخطوطة: فقال.

(2-2) في المخطوطة: أمامي وخلفي.

(3) في المخطوطة: رسول الله.

عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الأصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم، وأن يحدث بنعمة ربه عليه.

وهي النبوة في قول ابن إسحاق، فكان يذكر ذلك سراً إلى من يطمئن إليه من أهله، فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله [تعالى] خديجة بنت خويلد زوجته(١).

قال الواقدي: أجمع أصحابنا على أن أول [1]من استجاب لرسول الله ﷺ، من أهل القبلة[1] خديجة. ثم كان أول شيء فرض الله من شرائع الإسلام عليه بعد الإقرار بالتوحيد، والبراءة من الأوثان الصلاة.

وإن الصلاة لما فرضت [عليه ﷺ] أتاه جبريل(2)، وهو بأعلى مكة، فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت فيه عين، فتوضأ جبريل، وهو(3) ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ مثله، ثم قام جبريل(4)، فصلى به وصلى النبي ﷺ بصلاته، ثم انصرف(5)، وجاء رسول الله ﷺ إلى خديجة، فعلمها الوضوء، ثم صلى بها، فصلت بصلاته(٢)/ .

ج٢/ط/٣٢

ذكر المعراج برسول الله ﷺ

اختلف الناس في وقت المعراج، فقيل: كان قبل الهجرة بثلاث سنين، وقيل: بسنة واحدة. واختلفوا في الموضع الذي أسرى برسول الله ﷺ [منه]، فقيل: كان نائماً [بالمسجد] في الحجر، فأسرى به منه. وقيل: كان [نائماً] في بيت أم هانىء/ بنت أبي طالب، وقائل هذا يقول: الحرم كله مسجد. ج٢/أ/٨

وقد روى حديث المعارج(6) جماعة من الصحابة بأسانيد صحيحة، قالوا: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريل وميكائيل، فقالا: بأيهم أمرنا؟**» [فقالا: أمرنا] بسيدهم، ثم

---

(١) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٩٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٧).

(٢) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦١) بمعناه، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٢٩٦، ٢٩٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٩٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٣) بمعناه.

(1-1) في المخطوطة: أهل القبلة استجاب لرسول الله ﷺ.

(2) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.

(3) في المخطوطة: رسول الله ﷺ.

(4) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.

(5) في المخطوطة: انصرف جبريل.

(6) في المخطوطة: المعراج.

ذهبا، ثم جاءا من القابلة، وهم ثلاثة، فألقوه وهو نائم، فقلبوه لظهره وشقوا بطنه، وجاؤوا بماء زمزم، فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره، وجاؤوا بطست مملوء إيماناً وحكمة، فملىء قلبه وبطنه إيماناً وحكمة.

ج٢/٣٣/ط

قال: «[1]وأخرجني[1] جبريل من المسجد، وإذا أنا/ بدابة، وهي البراق، وهي فوق الحمار ودون البغل، [ثم مثل البراق] خطوه[2] عند منتهى طرفه، فقال: اركب، فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب، فقال جبريل: يا براق ما ركبك نبي أكرم على الله من محمد[3]، فانصب عرقاً وانخفض [لي] حتى ركبته، وسار بي جبريل نحو المسجد الأقصى، فأتيت بإنائين أحدهما لبن والآخر خمر. فقيل [لي]: اختر أحدهما، فأخذت اللبن، فشربته، فقيل لي: أصبت الفطرة أما إنك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك، ثم سرنا، فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت، [فقال: هذه طيبة وإليها المهاجر. ثم سرنا، فقال لي: انزل فصل، فنزلت فصليت]، فقال: هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى[4] ثم سرنا. فقال: انزل فصل، فنزلت فصليت[5]، فقال: هذا بيت لحم حيث ولد عيسى، ثم سرنا حتى أتينا بيت[6] المقدس، فلما انتهينا إلى باب المسجد أنزلني جبريل[7]، وربط البراق بالحلقة التي [8]كان يربط بها الأنبياء[8]، فلما دخلت المسجد إذا أنا بالأنبياء حوالي[9]، وقيل: بأرواح الأنبياء الذين بعثهم الله قبلي، فسلموا عليّ، فقلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال[10]: إخوانك من الأنبياء، زعمت قريش أن لله شريكاً، وزعمت النصارى أن لله ولداً. سل هؤلاء النبيين: هل كان لله ﷻ شريك، أو ولد؟ فذلك قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] فأقروا[11] بالوحدانية، لله ﷻ، ثم جمعهم جبريل[12] وقدّمني، فصليت بهم ركعتين. ثم انطلق بي جبريل إلى الصخرة، فصعد بي عليها، فإذا معراج إلى السماء لا ينظر الناظرون إلى شيء أحسن منه، ومنه تعرج الملائكة أصله في صخرة بيت المقدس، ورأسه ملتصق بالسماء، فاحتملني جبريل. ووضعني على جناحه، وصعد بي إلى السماء [الدنيا]، فاستفتح، فقيل: من هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث[13] إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء ففتح، فدخلنا فإذا أنا

(١) سورة: الزخرف، الآية: ٤٥.

(1-1) في المخطوطة: فأخرجني.
(2) في المخطوطة: يضع خطوه.
(3) في المخطوطة: محمد ﷺ.
(4) في المخطوطة: موسى عليه السلام.
(5) في المخطوطة: وصليت.
(6) في المخطوطة: البيت.
(7) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(8-8) في المخطوطة: ربطها الأنبياء صلى الله عليهم وسلم.
(9) في المخطوطة: أحياء.
(10) في المخطوطة: فقال هؤلاء.
(11) في المخطوطة: قال فأقروا.
(12) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(13) في المخطوطة: أرسل.

برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر إلى الباب الذي عن يمينه ضحك، وإذا نظر إلى الباب الذي عن يساره[1] بكى، فقلت: من هذا؟ وما هذان البابان؟ فقال: هذا أبوك آدم والباب الذي عن يمينه [باب] الجنة، فإذا نظر إلى من يدخلها من ذريته ضحك، والباب الذي عن يساره [باب][2] جهنم إذا[2] نظر إلى من يدخلها من ذريته بكى وحزن. ثم صعد بي إلى السماء الثانية، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث[3] إليه، قال: نعم، قيل: [حياه الله] مرحباً به، [4]ونعم المجيء جاء، ففتح[4] لنا فدخلنا، فإذا[5] بشابين. فقلت: يا جبريل من هذان؟ فقال: هذان عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا. ثم صعد بي/ إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: [وقد بعث إليه، قال: نعم، قيل]: مرحباً به. ونعم المجيء جاء! فدخلنا فإذا [أنا] برجل قد فضل الناس بالحسن قلت: من هذا يا جبريل؟ قال: هذا أخوك يوسف. ثم صعد بي إلى السماء الرابعة فاستفتح، قيل[6]: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: نعم، قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا أنا برجل، فقلت: من هذا؟ قال: إدريس رفعه الله مكاناً علياً. ثم صعد بي إلى السماء الخامسة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء! فدخلنا فإذا رجل جالس وحوله قوم يقص عليهم. قلت: من هذا؟ قال: [هذا] هارون والذين حوله بنو إسرائيل. ثم صعد بي إلى السماء السادسة، فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه، قال: نعم، قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا أنا برجل جالس فجاوزناه، فبكى الرجل، فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا موسى، قلت: فما باله يبكي؟ قال: يزعم بنو إسرائيل أني أكرم على الله من [بني] آدم، وهذا الرجل من بني آدم قد خلفني وراءه. قال: ثم صعد بي إلى السماء السابعة فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحباً به ونعم المجيء جاء! فدخلنا، فإذا رجل أشمط جالس على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم[7] شيء، [فقام الذين في ألوانهم شيء] فاغتسلوا في نهر وخرجوا، وقد صارت وجوههم مثل وجوه أصحابهم. فقلت: من هذا؟ قال: أبوك إبراهيم، وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم، وأما الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فتابوا فتاب الله عليهم، وإذا إبراهيم مستند إلى بيت،

ج٢ / ٣٤/ط

(1) في المخطوطة: شماله.
(2-2) في المخطوطة: النار فإذا.
(3) في المخطوطة: أرسل.
(4-4) في المخطوطة: فنعم المجيء جاء ثم فتح.
(5) في المخطوطة: فإذا أنا.
(6) في المخطوطة: فقيل.
(7) في المخطوطة: ألوا.

ج٢ / ٨/ب فقال: هذا البيت المعمور/ يدخله كلّ يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه. قال: وأخذني جبريل فانتهينا إلى سدرة[1] المنتهى، وإذا نبقها مثل قلال هجر، يخرج من أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فأما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، [قال]: وغشيها من نور الله ما غشيها، وغشيها الملائكة كأنهم جراد من ذهب من خشية الله، وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها، وقام[2] جبريل في وسطها فقال جبريل: تقدم يا محمد. فتقدمت وجبريل معي إلى حجاب، فأخذ بي ملك وتخلف عني جبريل، فقلت: إلى أين؟ فقال: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وهذا منتهى الخلائق. فلم أزل كذلك

ج٢ / ٣٥/ط حتى وصلت إلى العرش، فاتضع كل شيء عند العرش، وكلّ لسان/ من هيبة الرحمٰن[3]، ثم أنطق الله لساني. فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، وفرض الله عليّ وعلى أمتي في كل يوم وليلة خمسين صلاة، ورجعت إلى جبريل فأخذ بيدي وأدخلني الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد، ورأيت نهراً يخرج من أصله ماء أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، [يجري] على رضراض من الدر والياقوت والمسك. فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، ثم عرض عليّ النار، فنظرت إلى أغلالها وسلاسلها [وحيّاتها وعقاربها] وما فيها من العذاب. ثم أخرجني، فانحدرنا حتى أتينا موسى، فقال: ماذا فرض عليك وعلى أمتك؟ قلت: خمسين صلاة قال[4]: [فإني] قد بلوت بني إسرائيل [قبلك] وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. فرجعت إلى ربي وسألته، فخفف عني عشراً. فرجعت إلى موسى فأخبرته، فقال: ارجع واسأله[5] التخفيف فرجعت. فخفف عني عشراً، فلم أزل بين ربي وموسى حتى جعلها خمساً فقال: ارجع فاسأله[6] التخفيف. فقلت: إني قد استحيت من ربي وما أنا براجع، فنوديت: إني قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمسن بخمسين، وقد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي. ثم انحدرت أنا وجبريل إلى مضجعي، وكان كل ذلك في ليلة واحدة».

فلما رجع[7] إلى مكة علم أن الناس لا يصدقونه، فقعد في المسجد مغموماً، فمر به أبو جهل، فقال له كالمستهزىء: هل استفدت الليلة شيئاً؟ قال: «**نعم، أسرى بي الليلة إلى بيت المقدس**». قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ فقال[8]: «**نعم**»، فخاف أن يخبر [9]بذلك عنه[9] فيجحده النبي[10]، فقال: أتخبر قومك بذلك؟ فقال[8]: «**نعم**». فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فأقبلوا. فحدثهم النبي ﷺ، فمن [بين] مصدق ومكذب

---

(1) في المخطوطة: السدرة.
(2) في المخطوطة: مقام.
(3) في المخطوطة: الرحمن تعالى.
(4) في المخطوطة: فقال.
(5) في المخطوطة: سل.
(6) في المخطوطة: فسل.
(7) في المخطوطة: رجع رسول الله ﷺ.
(8) في المخطوطة: قال.
(9-9) في المخطوطة: عنه بذلك.
(10) في المخطوطة: النبي ﷺ.

[ومصفق] وواضع يده على رأسه، وارتد الناس ممن كان آمن به وصدقه.

وسعى رجال من المشركين إلى أبي بكر فقالوا: إن صاحبك يزعم كذا وكذا! فقال: إن[1] كان قال ذلك فقد صدق، إني لأصدقه بما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة، فسمي أبو بكر: الصديق من يومئذ.

قالوا: فانعت لنا المسجد الأقصى. قال: «**فذهبت أنعت حتى التبس عليّ**»، قال: «**فجيء بالمسجد [2]وإني أنظر إليه[2]** ، **فجعلت أنعته**». قالوا: فأخبرنا عن عيرنا. قال: «[3]**قد مررت على عير بني فلان[3] [بالروحاء]، وقد أضلوا بعيراً لهم وهم في طلبه، فأخذت قدحاً فيه ماء فشربته، فسلوهم عن ذلك، و[4] مررت بعير بني فلان وفلان [وفلان]، [فرأيت] راكباً وقعوداً بذي مر فنفر بكرهما مني فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما، قال: ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها/ جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان، تطلع عليكم من[5] طلوع الشمس**».

ج٢/٣٦/ط

فخرجوا إلى الثنية [فجلسوا] ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه[6] إذ قال قائل: هذه الشمس قد طلعت، فقال آخر: والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال. فلم يفلحوا، وقالوا: إن هذا سحر مبين[1].

ذكر الاختلاف في أول من أسلم

اختلف العلماء في أول من أسلم، مع الاتفاق على أن خديجة أول خلق الله إسلاماً[2].

فقال قوم: أول ذكر آمن علي، روي عن علي عليه السلام، [أنه قال]: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله ﷺ، قبل الناس بسبع سنين[3].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ الى السماوات وفرض الصلوات (الحديث: ٤٠٩) بمعناه، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، (١٣/ ٤٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ١٢٦، ١٢٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٠٩).

(٣) أخرجه إبن أبي شيبة «مصنفه» (الحديث: ٧/ ٤٩٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣١).

---

(1) في المخطوطة: لئن.
(2-2) في المخطوطة: حتى رأيته.
(3-3) في المخطوطة: نعم،مررت بعير فلان وفلان.
(4) في المخطوطة: قال و.
(5) في المخطوطة: مع.
(6) في المخطوطة: ليكذبن.

وقال ابن عباس: أول من صلى علي[1](١).

وقال جابر بن عبد الله: بعث النبي ﷺ يوم الإثنين وصلى علي[1] يوم الثلاثاء(٢).

وقال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع النبي[2] ﷺ [علي](٣).

وقال عفيف الكندي: كنت امرأ تاجراً فقدمت مكة أيام الحج، فأتيت العباس، فبينما نحن [عنده] إذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلي، ثم خرجت امرأة تصلي[3] معه، ثم خرج غلام فقام يصلي معه. فقلت: يا عباس، ما هذا الدين؟ فقال[4]: هذا محمد بن عبد الله بن أخي، زعم أن الله أرسله، وأن كنوز [5]كسرى وقيصر[5] ستفتح[6] عليه، وهذه امرأته خديجة آمنت به، وهذا الغلام عليّ بن أبي طالب آمن به، وأيم الله ما أعلم على ظهر الأرض [أحداً] على هذا الدين إلا[7] هؤلاء الثلاثة! قال عفيف: ليتني/ كنت رابعاً(٤). ج٢/٩أ

وقال محمد بن المنذر، وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، وأبو حازم المدني، والكلبي: أول من أسلم عليّ، قال الكلبي: كان عمره تسع سنين. وقيل: إحدى عشرة سنة.

وقال ابن إسحاق: أول من أسلم علي[8] وعمره إحدى عشرة سنة(٥).

وكان من نعمة الله عليه أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال يوماً رسول الله ﷺ [9]لعمه العباس[9]: «**يا عم إن أبا طالب كثير العيال، فانطلق**

(١) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢٩٩٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٢).

(٣) أخرجه إبن أبي شيبة في «مصنفه» (الحديث: ٧/ ٥٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠، ٣١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٠)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٣).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١١).

(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٥/ ٦٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٦).

(1) في المخطوطة: علي عليه السلام.
(2) في المخطوطة: رسول الله.
(3) في المخطوطة: فقامت تصلي.
(4) في المخطوطة: قال.
(5-5) في المخطوطة: قيصر وكسرى.
(6) في المخطوطة: تفتح.
(7) في المخطوطة: غير.
(8) في المخطوطة: علي عليه السلام.
(9-9) في المخطوطة: للعباس.

بنا نخفف عن عيال أبي طالب». فانطلقا إليه وأعلماه ما أرادا، فقال أبو طالب: اتركا لي عقيلاً واصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ، علياً، وأخذ العباس جعفراً، فلم يزل عليّ عند النبي ﷺ، حتى أرسله الله فاتبعه. وكان النبي ﷺ، إذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي إلى بعض [1]الشعاب بمكة[1] فيصليان ويعودان، فعثر عليهما/ أبو طالب. ج٢/٣٧/ط

فقال: يا ابن أخي ما هذا الدين؟ قال[2]: «**دين الله وملائكته ورسله، ودين أبينا إبراهيم، بعثني الله تعالى به إلى العباد، وأنت أحق من دعوته إلى الهدى وأحق من أجابني**». قال: لا أستطيع أن أفارق ديني ودين آبائي، ولكن والله لا تخلص [قريش] إليك بشيء تكرهه ما حييت.

فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه[١].

قال: وقال أبو طالب لعلي: ما هذا الدين الذي[3] أنت عليه؟ قال: يا أبت! آمنت بالله وبرسوله وصليت معه. فقال: أما إنه لا يدعونا إلا إلى الخير فالزمه[٢].

وقيل: أول من أسلم أبو بكر [رضي الله عنه][٣].

قال[4] الشعبي: سألت ابن عباس عن أول من أسلم، فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... بعد النبي وأوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس قدما[5] صدق الرسلا[٤]

---

(١) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦١، ١٦٢)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٩٧، ١٩٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠١)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٦).

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ١٩٨).

(٣) أخرجه إبن أبي شيبة في «مصنفه» (الحديث: ٨/ ٤٤٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٢)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٨٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٤).

(٤) أخرجه إبن أبي شيبة في «مصنفه» (الحديث: ٨/ ٤٤) و(الحديث: ٨/ ٤٤٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٤).

(1-1) في المخطوطة: شعاب مكة.
(2) في المخطوطة: فقال.
(3) في المخطوطة: التي.
(4) في المخطوطة: وقال.
(5) في المخطوطة: منهم.

وقال عمرو بن عبسة: أتيت رسول الله ﷺ، بعكاظ فقلت: يا رسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال: «**تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال**». فأسلمت[1] عند ذلك، فلقد رأيتني رابع الإسلام[١].

وكان أبو ذر يقول: لقد رأيتني ربع الإسلام، لم يسلم قبلي إلا النبي وأبو بكر وبلال، [و] قال إبراهيم النخعي: أبو بكر أول من أسلم[٢].

وقيل: أول من أسلم زيد بن حارثة[٣].

[قال الزهري، وسليمان بن يسار، وعمران بن أبي أنس، وعروة بن الزبير: أول من أسلم زيد بن حارثة]، وكان هو وعلي يلزمان النبي ﷺ، وكان/ ﷺ، يخرج إلى الكعبة أولَ النهار ويصلي صلاة الضحى، وكانت قريش لا تنكرها، وكان إذا صلى غيرها قعد علي، وزيد [بن حارثة] يرصدانه. ج٢/٣٨/ط

وقال ابن إسحاق: أول ذكر أسلم بعد [النبي] علي وزيد بن حارثة، ثم أسلم أبو بكر وأظهر إسلامه، وكان مانعاً لقومه محبباً فيهم، [2]وكان[2] أعلمهم بأنساب قريش وما كان فيها، وكان تاجراً يجتمع إليه قومه، فجعل يدعو من يثق به من قومه، فأسلم على يديه[3] عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى النبي[4] ﷺ، حين استجابوا له فأسلموا وصلوا.

وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا إلى الإسلام، ثم تتابع الناس في الإسلام حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به الناس[٤].

---

(١) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٣٢٧)، وذكره الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ١٦١٨)، وذُكر في «الجامع الكبير» (٢/ ٦٢٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (الحديث: ٨/ ٤٤٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»(٣/ ٣٢)، ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٥)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٣).

(٣) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٣)، وذكره ابو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٢٨٤)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦).

(٤) ذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٦٥)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٠٠، ٢٠١) و =

---

(1) في المخطوطة: قال: فأسلمت.
(2-2) في المخطوطة: فكان.
(3) في المخطوطة: يده.
(4) في المخطوطة: رسول الله.

قال الواقدي: وأسلم أبو ذر، قالوا: رابعاً أو خامساً، وأسلم عمرو بن عبسة السلمي رابعاً أو خامساً[١].

وقيل: إن الزبير أسلم[1] رابعاً أو خامساً، وأسلم خالد بن سعيد بن العاص خامساً، وقال ابن إسحاق: أسلم هو وزوجته هُمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة[٢].

ج٢/٣٩/ط

ذكر أمر الله تعالى نبيه ﷺ بإظهار دعوته/

ثم إن الله تعالى أمر النبي ﷺ، بعد مبعثه بثلاث سنين أن يصدع بما يؤمر، وكان قبل ذلك في السنين الثلاث مستتراً بدعوته لا يظهرها إلا لمن يثق به، فكان أصحابه إذا أرادوا الصلاة ذهبوا إلى الشعاب فاستخفوا، فبينما سعد بن أبي وقاص، وعمار، وابن مسعود، وخباب، وسعد[2] بن زيد يصلون في شعب، اطلع عليهم نفر من المشركين.

منهم: أبو سفيان بن حرب، والأخنس بن شريق وغيرهما، فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم، فضرب سعد رجلاً من المشركين بلحي جمل فشجه، فكان أول دم أريق في الإسلام في قول[٣].

قال ابن عباس لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[٤].

خرج رسول الله ﷺ فصعد على الصفا فهتف: «**يا صباحاه**»! فاجتمعوا إليه، فقال: «**يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني عبد مناف**»! فاجتمعوا إليه، فقال:

= (١/ ٢١٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٣، ٣٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٦، ٣١٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٠٥).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٥/ ٦٨).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٨)، وذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٠٨).

(٣) ذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١٠، ٢١١)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٢) مختصراً.

(٤) سورة: الشعراء، الآية: ٢١٤.

---

(1) في المخطوطة: كان.

(2) في المخطوطة: سعيد.

«**أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقي**»؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذباً، قال: «**فإني نذير [لكم بين يدي عذاب شديد**». فقال أبو لهب: تباً لك! أما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام، فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾[1] السورة[2].

وقال] جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم: لما أنزل الله على رسوله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾.

اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعاً، فجلس في بيته كالمريض، فأتته عماته يعدنه، فقال: «**ما اشتكيتُ شيئاً، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين**»، فقلن له: فادعهم ولا تدع أبا لهب فيهم فإنه غير مجيبك.

فدعاهم[1] ﷺ، فحضروا ومعهم نفر من بني المطلب[2] بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلاً، فبادره أبو لهب وقال: هؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم/ ودع الصباة، واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأن أحق من أخذك فحبسك بنو أبيك، [و] إن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يثب بك بطون قريش[3] وتمدهم العرب، فما رأيت أحداً جاء على بني أبيه بشر مما جئتهم[4] به. ج٢/٩/ب

فسكت رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في ذلك المجلس. ثم دعاهم ثانية، وقال: «**الحمد لله، أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له**»، ثم قال: «**إن الرائد لا يكذب أهله، والله الذي لا إله إلا هو/ إني رسول الله إليكم خاصة و[5]إلى الناس[5] عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون،** ج٢/٤٠/ط

(١) سورة: المسد، الآية: ١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير، باب: ﴿تبّت يدا أبي لهبٍ وتب﴾ (الحديث: ٤٩٧١)، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك. . .﴾ (الحديث: ٥٠٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة ﴿تبت يدا﴾ (الحديث: ٣٣٦٣)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ١/ ٣٠٧)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٨١، ١٨٢)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣١٩)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، (١١/ ١٢١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٤٣)، وذكره أيضاً في «تفسيره»، (٣/ ٣٦٢) وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٣٩٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٣).

(1) في المخطوطة: فدعاهم رسول الله.
(2) في المخطوطة: عبد المطلب.
(3) في المخطوطة: من قريش.
(4) في المخطوطة: جئتم.
(5-5) في المخطوطة: للناس.

ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبداً [والنار أبداً]».

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك وأقبلنا لنصيحتك وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب. فقال أبو لهب: هذه والله السوأة! خذوا على يديه قبل أن يأخذ[1] غيركم. فقال أبو طالب: والله لنمنعنه ما بقينا[1].

وقال علي [2]بن أبي طالب[2]: لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾. دعاني النبي[3] ﷺ فقال: «**يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت ذرعاً وعلمت[4] أني متى أبادرهم [بهذا الأمر] أرى منهم ما أكره، فصمت عليه حتى جاءني جبريل[5]، فقال: يا محمد، إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عساً من لبن، واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به**». ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم.

فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ، حزة[٢] من اللحم فنتفها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: «**خذوا باسم الله**». فأكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم [الله] الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم! ثم قال: «**اسق القوم**»، فجئتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رووا جميعاً وأيم الله إن كان الرجل الواحد[6] ليشرب مثله! فلما أراد رسول الله ﷺ [أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام. فقال: لعلما سحركم به صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم ﷺ، فلما كان الغد] قال[7]: يا علي إن هذا الرجل سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرقوا قبل أن أكلمهم، فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إليّ. ففعل [مثل] ما فعل بالأمس، فأكلوا، وسقيتهم ذلك العس، [8]فشربوا حتى[8] رووا جميعاً وشبعوا،

(١) ذكره البلاذري في «أنساب الأشراف» (١/ ١١٨، ١١٩).

(٢) حزة: قطعة من اللحم.

(1) في المخطوطة: يأخذه.
(2-2) في المخطوطة: بن أبي طالب عليه السلام.
(3) في المخطوطة: رسول الله.
(4) في لمخطوطة: عرفت.
(5) في المخطوطة: جبريل عليه السلام.
(6) في المخطوطة: الواحد منهم.
(7) في المخطوطة: فقال اغد.
(8-8) في المخطوطة: فشربوه و.

ثم تكلم رسول الله ﷺ، فقال: «**يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، [قد جئتكم] بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي/ فيكم**»؟ ج٢/٤١/ط فأحجم القوم عنها جميعاً [1]وقلت:[1] وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم(١) عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً(٢) أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي، ثم قال: «**إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا**»، قال: فقام القوم يضحكون فيقولون[2] لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع(٣).

وأمر رسول الله ﷺ، أن يصدع بما جاءه من عند الله، وأن يبادىء الناس بأمره ويدعوهم إلى الله فكان يدعو في أول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً، إلى [3]أن أمر[3] بالظهور للدعاء(٤).

ثم صدع بأمر الله، وبادأ قومه بالإسلام، فلم يبعدوا منه ولم يردوا عليه إلا بعض الرد، حتى ذكر آلهتهم وعابها.

فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه، إلا من عصمه[4] الله منهم بالإسلام، وهم قليل مستخفون. وحدب عليه عمه أبو طالب، ومنعه وقام دونه، ومضى رسول الله ﷺ، على أمر الله مظهراً لأمره لا يرده شيء. فلما رأت قريش أنه[5] ﷺ، لا يعتبهم من شيء يكرهونه، وأن أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم، مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب: عتبة، وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البختري بن هشام، والأسود بن المطلب، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، ومن مشى

---

(١) الرمص: الغمص، وهو يكون في العين.

(٢) أحمش الساق: أرفعها.

(٣) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٤٧٣٣) و (الحديث: ٣٦٤١٩)، وذكره أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٥١)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ٩٧)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» ١/ ١١٦، ١١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٦، ٣٦٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٧، ٢٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢١).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١٩٩)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١٠)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٢).

(1-1) في المخطوطة: فقلت.

(2) في المخطوطة: ويقولون.

(3-3) في المخطوطة: الله فأمر.

(4) في المخطوطة: عصم.

(5) في المخطوطة: ان رسول الله.

منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا [وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا، فإما أن تكفه عنا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه]. فقال لهم أبو طالب قولاً جميلاً وردهم رداً رفيقاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ﷺ، لما هو عليه.

ثم شري الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا/ وأكثرت قريش ذكرَ رسول الله ﷺ، وقد تآمروا فيه، فمشوا إلى أبي طالب مرة أخرى، فقالوا: يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً، وإنا قد استنهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل، وإنا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين، أو كما قالوا، ثم انصرفوا عنه/.

ج٢/٤٢/ط

ج٢/١٠/أ

فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له، ولم تطب نفسه بإسلام رسول الله ﷺ، وخذلانه(١).

وبعث إلى رسول الله ﷺ، فأعلمه ما قالت قريش، وقال له: ابق على نفسك وعليّ ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق. فظن رسول الله ﷺ، أنه قد بدا لعمه بدو وأنه خذله وقد ضعف عن نصرته، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عماه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**»، ثم بكى رسول الله ﷺ، وقام.

فلما ولى ناداه أبو طالب، فأقبل عليه، [1]وقال[1]: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبداً(٢).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٣)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٢، ٥٣)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١١ ـ ٢١٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٨)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١١٧)، وذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١٣)، وذكره البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٨٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٤٧)، وذكره الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٧).

(1-1) في المخطوطة: فقال.

فلما علمت قريش أن أبا طالب لا يخذل رسول الله ﷺ، وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد، فقالوا: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجملهم، فخذه فلك عقله ونصرته، فاتخذه ولداً وأسلم لنا ابنَ أخيك هذا الذي سفه أحلامنا، وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله، فإنما رجل برجل.

فقال: والله لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا والله لا يكون أبداً! فقال المطعم[1] بن عدي بن نوفل بن عبد مناف: والله لقد أنصفك قومك وما أراك تريد أن تقبل منهم! فقال أبو طالب: والله ما أنصفوني، ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم عليّ، فاصنع ما بدا لك، فاشتد الأمر عند ذلك، وتنابذ القوم[1].

واشتدت قريش على من في القبائل من [2]الصحابة الذين أسلموا[2]، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله/ رسوله[3] بعمه أبي طالب، وقام[4] أبو طالب في بني هاشم، فدعاهم إلى منع رسول الله ﷺ فأجابوا إلى ذلك، واجتمعوا إليه إلا ما كان من أبي لهب. ج٢/٤٣/ط

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره[5] أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله ﷺ، فيهم[٢].

وقد مشت قريش إلى أبي طالب عند موته، وقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا، فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه وإلهه.

فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل عليه[6] قال [له]: هؤلاء سروات قومك يسألونك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك[7] وإلهك. قال [له] رسول الله ﷺ: «**أي عم! أوَلا**

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٣)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٨)، وذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١٣، ٢١٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٨)، وذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢١٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٢/ ٣٦٩، ٣٧٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٥٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٣٩٨).

---

(1) في المخطوطة: مطعم.

(2-2) في المخطوطة: أصحاب النبي ﷺ الذين أسلموا معه.

(3) في المخطوطة: رسوله ﷺ.

(4) في المخطوطة: قال.

(5) في المخطوطة: سرهم.

(6) في المخطوطة: عليه رسول الله ﷺ.

(7) في المخطوطة: يدعك.

أدعوهم إلى ما هو خير لهم منها؟ كلمة يقولونها تدين لهم [بها] العرب ويملكون رقاب العجم»؟ فقال أبو جهل: ما هي؟ وأبيك لنعطينكها وعشر أمثالها. قال: «**تقولون: لا إله إلاّ الله**».

فنفروا وتفرقوا، وقالوا: سل غيرها، فقال: «**لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها**»، [قال]: فغضبوا وقاموا من عنده غضابى، وقالوا: والله لنشتمنك وإلهك الذي يأمرك بهذا! فنزل قوله تعالى: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[(١)].

وأقبل على عمه، فقال: «**قل: كلمة أشهد لك بها يوم القيامة**». قال[(1)]: لولا أن تعيبكم بها العرب، وتقول: جزع من الموت لأعطيتكها، ولكن على ملة الأشياخ، فنزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[(٢)(٣)]/. ج٢/٤٤/ط

ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين

وهم [الذين] سبقوا إلى الإسلام، ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمنعون بها، [(2)فأما من(2)] [كانت له عشيرة تمنعه، فلم يصل الكفار إليه، فلمّا رأوا امتناع من] له عشيرة وثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم، فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالإيمان، ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم[(٤)].

فمنهم: بلال بن رباح الحبشي مولى أبي[(3)] بكر، وكان أبوه من سبي الحبشة، وأمه حمامة سبية أيضاً، وهو من مولدي السراة، وكنيته: أبو عبد الله، فصار بلال لأمية بن خلف الجمحي، فكان إذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره، ويقول: لا تزال[(4)] هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد

---

(١) سورة: ص، الآيتان: ٦، ٧.

(٢) سورة: القصص، الآية: ٥٦.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٤، ٣٢٥)، وذكره ايضاً في «تفسيره»، تفسير سورة ص، الآيتان: ٦، ٧ (١٢/ ١٢٨، ١٢٩).

(٤) ذكره ابن هشام في«السيرة النبوية» عن ابن إسحاق (١/ ٢٥٢)، وذكره ابن إسحاق في «السير والمغازي» (١٥٤).

---

(1) في المخطوطة: فقال.

(2-2) في المخطوطة: فأمن.

(3) في المخطوطة: لأبي.

(4) في المخطوطة: يزال.